

تفسير البحر المحيط

@ 100 @ ويكون العامل في إذا هلاك وهو مصدر ينحل بأن° والمضارع ، أي مخافة أن يهلك إخوانهم الباقون إذا ضربوا في الأرض ، أو كانوا غزاً° . وهذا أبلغ في المعنى إذ عرضوا للأحياء بالإقامة لئلا يصيبهم ما أصاب من مات أو قتل . قالوا : ويجوز أن° يكون وقالوا في معنى . ويقولون : وتعمل في إذا ، ويجوز أن يكون إذا بمعنى إذ فيبقى ، وقالوا على مضيه . وفي الكلام إذ ذاك حذف تقديره : إذا ضربوا في الأرض فماتوا ، أو كانوا غزاً° فقتلوا . وما أجهل مَن° يدعي أنَّهُ لولا الضربُ في الأرض والغزو وترك القعود في الوطن لما مات المسافر ولا الغازي ، وأين عقل هؤلاء من عقل أبي ذؤيب على جاهليته حيث يقول : % (يقولون لي : لو كان بالرمل لم يمت % . نسبة والطرقاق يكذب قيلها . (% % (ولو أنني استودعته الشمس لارتقت % . إليه المنايا عينها ، ورسولها .) % .

قال الرازي : وذكر الغزو بعد الضرب ، لأن من الغزو ما لا يكون ضرباً° ، لأن الضرب الإبعاد ، والجهاد قد يكون قريب المسافة ، فلذلك أفرد الغزو عن الضرب انتهى . يعني : أن° بينهما عموماً° وخصوصاً° فتغاييراً° ، فصح إفراده ، إذ لم يندرج من جهة تحته . وقيل : لا يفهم الغزو من الضرب ، وإنما قدم لكثيرته كما قال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِّنْ ثُلُثِي السَّيْلِ وَنَحْصُفَهُ وَتُلُثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنْ } . .

وقرأ الجمهور غزاً° بتشديد الزاي ، وقرأ الحسن والزهري بتخفيف الزاي . ووجه على حذف أحد المضعفين تخفيفاً° ، وعلى حذف التاء ، والمراد : غزاة . وقال بعض من وجهٍ على أنَّهُ حُذِفَ التاء وهو : ابن عطية ، قال : وهذا الحذف كثير في كلامهم ، ومنه قول الشاعر يمدح الكسائي : % (أبا الذم° أخلاق الكسائي وانتحي % . به المجد أخلاق الأبو° السوابق .) % .

يريد الأبوة . جمع أب ، كما أن العمومة جمع عم ، والبنو° جمع ابن . وقد قالوا : ابن وبنو° انتهى . وقوله : وهذا الحذف كثير في كلامهم ليس كما ذكر ، بل لا يوجد مثل رام ورمى ، ولا حام وحمى ، يريد : رماة وحماة . وإن° أراد حذف التاء من حيث الجملة كثير في كلامهم

فالمدعي إنما هو الحذف من فعله ، ولا نقول أنَّ الحذف أعني حذف التاء كثيرٌ في كلامهم ، لأنه يشعر أن بناء الجمع جاء عليها ، ثم حذفت كثيراً وليس كذلك ، بل الجمع جاء على فعول نحو : عم وعموم ، وفحل وفحول ، ثم جيء بالتاء لتأكيد معنى الجمع ، فلا نقول في عموم : أنه حذفت منه التاء كثيراً لأن الجمع لم يبين عليها ، بخلاف قضاة ورماة فإن الجمع بني عليها . وإنما تكلف النحويون لدخولها فيما كان لا ينبغي أن تدخل فيه ، إنَّ ذلك على سبيل تأكيد الجمع ، لمَّا رأوا زائداً لا معنى له ذكروا أنَّه جاء بمعنى التوكيد ، كالزوائد التي لا يفهم لها معنى غير التأكيد . وأمَّا البيت فالذي يقوله النحويون فيه : أنه مما شذ جمعه ولم يعل ، فيقال فيه : أبقى كما قالوا : عصى في عصا ، وهو عندهم جمع على فعول ، وليس أصله أبوه . ولا يجمع ابن على بنو ، وإنما هما مصدران . والجملة من لو وجوابها هي معمول القول فهي في موضع نصب على المفعول ، وجاءت على نظم ما بعد إذا من تقديم نفي الموت على نفي القتل ، كما قدم الضرب على الغزو . والضمير في : لو كانوا ، هو لقتلى أحد ، قاله : الجمهور . أو للسرية الذين قتلوا ببئر معونة قاله : بكر بن سهل الدمياطي . وقرأ الجمهور : وما قتلوا بتخفيف التاء . وقرأ الحسن : بتشديدها للتكثير في المحال ، لا بالنسبة إلى محل واحد ، لأنه لا يمكن التكثير فيه . .

{ لَيْدَجْ عَلَ اللَّهْ ذَالِكْ حَسْرَةٌ فِى قُلُوبِهِمْ } { اختلّفوا في هذه اللام فقليل : هي لام كي . وقيل : لام الصيرورة . فإذا كانت لام كي فيماذا تتعلق ، ولماذا يشار بذلك ؟ فذهب بعضهم : إلى أنَّها تتعلق بمحذوف يدل